526
مدار الوطن للنشر
WWW.MADAR-ALWATAN.COM

مفاتيح السعادة والخيرات

لصاحب الفضيلة
الشيخ عبد الرحمن بن سعدي
رحمه الله

مركز خدمة المتبرعين بالكتاب
الرياض - ص.ب 3310 - هاتف 4792042 فاكس 4723941

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبيَّ بعده، أما بعد..

فقد رتَّب الله أسبابًا وطرقًا لتحقيق مصالح الدنيا والآخرة، فمن قام بتلك الأسباب حصل مرادُه، وتحققت رغباتُه، ومن أهمل تلك الأسباب فاته مطلوبُه، وتخلف عنه مرغوبُه، وهذا يجري على القاعدةِ المشهورة «**الجزاءُ من جنسِ العملِ**». وقد فصَّل في بيان هذا الأمرِ فضيلةُ الشيخ عبد الرحمن ابن ناصر السعدي ـ رحمه الله ـ فقال[1]:

في الوسائلِ إلى أهم المقاصد

قد جعل الله لكل مطلوبٍ طريقًا وسببًا، متى سلكه العبد أوصله ـ بإذن الله ومشيئته ـ إلى ذلك المطلوب.

وبهذا يعلم افتقار الإنسان إلى معرفة الأسباب، والوقوف عليها، ثم يستعين بالله على سلوكها ليتم لها المطلوب، فمتى بذل المجهودَ، واستعان بالمعبودِ، وأتى الأمورَ من أبوابها أفلح وأنجح. والخللُ والنقصُ يأتي من فوات هذه الأمور الثلاثة أو أحدها.

---

(١) الرياض الناضرة ص(٢٠١ ـ ٢٠٧).

الإيمان بالله حقيقةً والتقوى

جعل الله هذين الأمرين سببين وطريقين تنال بهما خيرات الدنيا والآخرة، ويعصمانِ من شرورهما، ومن كلّ مكروه، وكم لهذين الأمرين من الثمراتِ والفوائدِ والنتائجِ الطيبة التي لا تُعَدُّ ولا تُحصَى. ومن تدبر الكتابَ والسنةَ رأى الشارعَ رتَّبَ عليهما أمورًا كثيرةً وخيراتٍ غزيرةً، ورتب على فقدهما ضدَّ ذلك.

مفاتيح العلوم

- **حسنُ السؤال**، وحسن الإصغاء، والتفكر، وكثرة التأمل مفاتيحُ للعلوم كلِّها.

أسباب بركة الرزق

- **السعيُ في طلب الرزق في السبب المناسب لحال العبد**، مع الاتكال على الله، والثقة به سبب لحصول الرزق وبركته.

الدعاء من أقوى أسباب حصول المطلوب

- **الإلحاح في الدعاء كلّ وقتٍ مع قوة الرجاء سببٌ** لحصول مطالب الدنيا والآخرة.

الجزاء من جنس العمل

- **الجزاء من جنس العمل**، فمن أحسن إلى عباد الله أحسن الله إليه، ومن كان في حاجةِ أخيه كان الله في حاجته، ومن نفَّس عن مسلمٍ كربةً من كُرب الدنيا، نفَّس الله عنه كربةً من كربِ يوم القيامة، ومن ستر مسلمًا، ستره الله في الدنيا والآخرة، ومن شاقَّ شاقَّ اللهُ به، ومن ضارَّ ضارَّ الله به، ومن تفرَّغ لعيوب الناس تفرغ الناس لعيوبه، ومن يستعفف يعفّه الله، ومن يستغنِ يُغنِه الله، ومن يتصبَّر يصبره الله، ومن قوي توكله على الله كفاه الله أمر دينه ودنياه، ومن توكل على نفسه أو على غيره وَكَلَه الله إلى ما توكّل عليه وخذله، ولم يتم له مطلوبه، ومن نوى الخير والنصيحة للخلقِ يسَّر الله أمره، وأثابه بالجزاء الجزيل، ومن نوى الشرَّ والغشَّ للخلق تعسَّرت عليه أموره، وجوزي بالعقاب الوبيل.

أسباب حسن الخلق ومساوئه

- **التواضع وحسن الخلق تنال بالرغبة في مكارم الأخلاق**، ومعرفة ما لها من الثمرات الجليلة، ومعرفةُ النفس ومجاهدتُها وتمرينُها على ذلك يُدرك به كل خُلق جميل.

- **كما أن إعجابَ الإنسانِ بنفسه**، وسكر الرياسة، والحمق، جالبات لسوء الخلق.

من أسباب حصول المطلوب

- **المثابرة على الأعمال**، والصبر عليها، والثبات، وعدم اليأس، أسباب لحصول نتائج الأعمال وثمراتها ـ وضدُّ ذلك سبب للخيبة ـ.

أسباب الصبر على المصائب

- **توطينُ النفسِ على الواردات الكريهة سبب لسهولتها**، وعدم الانزعاج لوقوعها، ومن القواعد الأساسية قولُ الشاعر:

وقلَّ من جدَّ في أمرٍ تطلَّبَه
واستصحب الصبر إلا فاز بالظفَرِ

أسباب انشراح الصدر وضيقه

- **تعلُق القلب بالله وحده**، واللَّهجُ بذكره، والقناعة، أسباب لزوال الهموم والغموم، وانشراح الصدر، والحياة الطيبة، والضدّ بالضدّ، فلا أضيق صدرًا، وأكثر همًّا ممن تعلَّق قلبه بغير الله، ونسي ذكر الله، ولم يقنع بما آتاه الله، والتجربة أكبر شاهد.

أسباب تيسير الأمور

- **حسنُ النية والإخلاص لله**، سبب لتيسير الأمور، ونجاح الأعمال، وكثرة فوائدها وثمراتها، والضدّ بالضدّ.

من أسباب النجاح

- **الدعوة بالحكمة، والتربية بالحكمة**، والتعلم بالحكمة سبب للنجاح. ومعنى الحكمة: وضع الأشياء مواضعها، وتنزيل الأمور منازلها، وإتيان الأمور من أبوابها وطرقها، ودعوة كلّ أحد بما يليق به ويناسب حاله، وتعليمه ما يستطيع فهمه ويتحمله ذهنه، وتربيته بالتدريج بالأسهل فالأسهل، والتوْفيق بيد الله.

أسباب الإمامة في الدين

- **بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين**، فإن اليقينَ يُبصِّر العبد في عقائده وأخلاقه وأعماله. والصبر يحمله على السعي والعمل والجدّ والاجتهاد في الأمور النافعة، وبهما الكمال، والنقصُ من فقدْ الصنفَيْن أو أحدهما.

أسباب بقاء النعم وزيادتها

- **الشكر مقرون بالمزيد**، وسببُ بقاء النعم وبركتها ونموها.

وهو الاعتراف بنعم المولى، والثناء عليه بها، والاستعانة بها على طاعته، وضدُّ ذلك بضدّه.

أسباب الهداية والوصول إلى الحق

- **أكبر الأسباب للاهتداء بما جاء به الرسول ﷺ من الكتاب والسنة**، والوصول إلى الحق في جميع الحقائق والمطالب العالية: العلم اليقيني أن النبيَّ ﷺ هو الغاية في العلم والنصح والبيان، فهو أعلم الخلق على الإطلاق وأنصحهم للخلق، وأعظمهم بيانًا للحق. ومتى علم المنصف كمالَ الرسول ﷺ في هذه الأمور، علم أن كلَّ ما جاء به هو الحقّ، وأن كلَّ ما خالف ذلك فهو باطلٌ بلا ريب، يُعلم ذلك بهذا الأصل الكبير الذي لا يسع مؤمنًا إلا الاعتراف به، ثم يعرف بطلانه بتصوره، والأدلة الدالة على بطلانه، فإنه محالٌ أن يكون الحقُّ في غير ما جاء به الرسول ﷺ، وهذا يتضح بتتبع ذلك في أصول الدين وفروعه، وقد بين أهل العلم ذلك غايةَ البيان.

أسباب السلامة من كيد الشيطان

- **أقوى الأسباب للسلامة من كيد الشيطان وطرقه:** قوة الإيمان بالله، وقوة التوكل على الله، وكثرة ذكر الله، والاستعاذة بالله منه، والابتعاد عن جميع أسباب المعاصي، والمبادرة للتوبة النصوح إذا وقع منها شيء.

أسباب صحة الأبدان

- **أسبابُ صحة الأبدان:** تدبيرُ الأغذية بألا يأكل مضرًّا، بل يأكلُ المناسبَ له بقصدٍ، بغير إسرافٍ، وبغير إدخال طعام آخر قبل انهضامه، والحمية عن جميع المؤذياتِ الداخلية والخارجية، والابتعاد عن أسباب الهم والغم، ومعالجة الواقع منها، والابتعاد عن الروائح الخبيثة، وتنظيف البدن من الأوساخِ، والمسكن الهنيء، والهواء الطريّ، والرياضة.
- **والسعي في الأسباب الجالبة للحياة الطيبة،** وسعة الصدر، واستعمال الأدوية عند الضرورة إليها. وأما دوام استعمالها ولو لأقل سبب، فإنه ينفع من جهة، ويضرُّ من جهةٍ أخرى، وقد يكون الضرر أكثر، فينبغي أن يُجعل الدواء بمنزلة الأمور الضرورية.

- **ومن أسباب تحكّم الآلام**، ووقوع الأسقام: كثرة الأوهام، وضعف القلب، كما أن قوةَ القلب والطمع في فضل الله، والتوكل عليه في رفع النازل من البلاء، ودفع ما لم ينزل سببٌ قويٌّ جدًّا في الصحةِ ودفعِ المؤذياتِ.

من أسباب الرحمة والمغفرة

- **أعظم الأسباب لنيل مغفرة الله ورحمته**: الإيمان والتوبة والأعمال الصالحة، والإحسان في عبادة الله، والإحسان إلى الخلقِ، والعفو عن الناس، وجماعُ ذلك كلّه: طاعة الله ورسوله ﷺ قال تعالى: ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٣٢].

أسباب نيل شفاعة النبي ﷺ

- **شفاعة النبيّ ﷺ تنال بكمال الإخلاص لله**، وبكثرة الصلاة والسلام عليه، وبحسب اتباعه في أقواله وأفعاله وهديه، وبمحبته وتوقيره ﷺ، وتقديم طاعته على طاعة كل أحدٍ من الخلقِ.

أسباب قبول الأعمال

- **أسباب قبول الأعمال كثيرة، وكلها ترجع إلى شيئين:**

الإخلاص لله، والاتباع لرسول الله ﷺ، فكل من

كان أقوى إخلاصًا وأحسن اتباعًا، كان أعظم قبولًا وأكثر مضاعفة وأجلّ ثوابًا وأجرًا.

أسباب النصر على الأعداء

- **الصبر والثبات والمشاورة، والتوكل**، أكبر الأسباب لحصول النصر على الأعداء، لاسيما إذا انضمَّ إلى ذلك القوة المادية، والاستعداد بعلوم الحرب وفنونها، كما ذكر الله هذه الأسباب كلها في سورة الأنفال.

تذكر أن!

- **الصدق يهدي إلى البر**، والبرّ يهدي إلى الجنة. والصدق في المعاملات تقترن به البركة، ويقارنه الشرف والاعتبار، وضدُّ ذلك بضدِّه.
- **الكسل مفتاح الحرمان**، والكبرُ مفتاح كلِّ شرّ.
- **الشحُّ والحرصُ مفتاحُ البخلِ وقطيعة الرحم**، والسماحة مفتاح لكلّ خير، وسبب لكثرة الخير والفضائل، وخصوصًا إذا انضم إليها الصبر، فالصبر والسماحة آثارها جليلة، وثمراتها جميلة.
- **ومن ذلك أن النيةَ أكبر الأسباب** وأنفعها وأقربها لحصول المقاصد النافعة.

* * *